الاستلزام التخاطبي في شعر عمرو بن كلثوم – معلقته نموذجًا

دراسة تداولية

فاطمة مشرف يحيى العمري
محاضرة بجامعة الأمير سطام
طالبة دكتوراه بجامعة الملك خالد

المستخلص

يتناول البحث مضامين معلقة عمرو بن كلثوم، في ضوء الدرس التداولي، تستدعي الدراسة مبادئ نظرية الاستلزام الحواري، بوصفها إحدى نظريات التداولية الحديثة، واستعان البحث بأدواتها التحليلية؛ لكشف مواطن التبليغ الاستلزامي في المعلقة، ورفع الغشاء عن مكامن القصدية، بوصف اللغة ظاهرة تواصلية، تساعد في فهم الخطاب غير المباشر بوساطة الخطاب المباشر، ولا يتأتى ذلك إلا بالوقوف على قوانين الاستلزام الحواري التي خرقت مبادئها خطاب المعلقة فشكلت هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: الاستلزام التخاطبي، معلقة عمرو بن كلثوم، التداولية.

The Conversational Implicature in Amer Ben Kalthum`s Poetry. A Pragmatic Approach

Abstract:

The research deals with poem of Amr Ben Kulthum, in the light of the pragmatic Approach, the study calls for the principles of the theory of Conversational Implicature, as one of the theories of modern Pragmatics, and uses research with its analytical tools; It is only possible to find out about the laws of Conversational Complicature, the principles of which have been violated.

Key words: The conversational Implicature, Amer Ben Kulthum, Pragmatic.

المقدمة:

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في مقاربته للتراث في ضوء آليات المنهج التداولي، ومحاولة تقريب الرؤى الغربية بما يلائم دراسة خطاب الموروث العربي.

فجعلت الباحثة معلقة عمرو بن كلثوم وهي من أشهر المعلقات العشر، موضع الدراسة والاشتغال التأويلي؛ إذ تطبق أحد مبادئ التداولية، وهي نظرية الاستلزام الحواري، واستدعت المعلقة هذه الدراسة؛ لتجلي ظاهرة الاستلزام التخاطبي في لغة المعلقة.

والاستلزام التخاطبي نوع من التواصل الضمني للحوار، يتجاوز المعنى الحرفي والتموضعي للجملة إلى المعنى الخفي لها، ويُعنى برصد كيفية انتقال الدلالات المباشرة (التموضعية) وغير المباشرة ( ) (التي تعزى إلى أفعالها الإنجازية وسياقاتها المحيطة بها) إلى دلالاتها المستلزمة مما خرج بها عن المألوف، وتعرف إجرائيًّا بخرق قواعد الاستلزام الحواري، وسأشير إليها في موضعها.

مشكلة البحث:

تتحدد إشكالية البحث في محاولة الكشف عن المضمر من خلال تتبع أقوال الشاعر، وتحليل العناصر القولية غير المباشرة، وحصر رغباته في إيصال مغازيه إلى المخاطبين، وذلك بالوقوف على مقاصده. والدراسة تسعى إلى سد الثغرة بين أقوال الشاعر وما ينوي تبليغه إلى الملك عمرو بن هند والمخاطبين.

المنهج:

المنهج التداولي هو المنهج المتبع في الدراسة، حيث يتيح بأدواته الإجرائية أن تقترب من مكامن خطاب المعلقة، وتحليلها وتفسيرها بواسطة الاستلزام التخاطبي، الذي يقوم على استقصاء قواعد التخاطب، وأن أي عدول عن أحدها يشكل استلزامًا تخاطبيًا، وحددت الباحثة معلقة عمرو بن كلثوم؛ لوجود ظاهرة الاستلزام في لغة المعلقة، وسعت الباحثة إلى استنطاقها والبحث في دلالاتها القصدية.

أهداف البحث:

1.السعي لمعالجة جوانب التواصل في خطاب المعلقة، وذلك بسد الثغرات بين ما قاله الشاعر وما يريد تبليغه للمستمع.

2.تتبع الظواهر التي أحدثت خرق مبدأ التواصل بين المتخاطبين في لغة المعلقة.

3.محاولة حصر مواضع انحراف الخطاب عن مساره في التبليغ، والبحث في تداعياته السياقية بالدراسة والتحليل.

4.دراسة آليات الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم مقاميًا في القصيدة.

أسئلة البحث:

1. ما مدى نجاح التواصل الحواري في الملعقة؟
2. ما الظواهر التي أحدثت خرق مبدأ التواصل بين المتخاطبين في لغة المعلقة؟
3. كيف وجه الشاعر خطابه للمتلقي، وما الأثر الذي أحدثه هذا الخطاب على السامع؟
4. هل انتقال المعاني الصريحة إلى المعاني المستلزمة مقاميًا في خطاب الشاعر ناتجة عن نوايا الشاعر في مرحلة ما قبل الكتابة؟

الدراسات السابقة:

1. الاستلزام التخاطبي ودوره في تحقيق مقصدية النص (قراءة تداولية لنصوص من كتاب البخلاء للجاحظ)، فطومة حمادي، جامعة قناة السويس الجمعية المصرية للدراسات السردية، مصر، العدد: ٢٤، ٢٠١٧م.

ارتبط الاستلزام التخاطبي في البحث بالملفوظ أو المنطوق، حيث إن معرفة الدلالة اللفظية يتطلب البحث في معانيها الحرفية، كما أنه يرتبط بنظرية أفعال الكلام، الذي يستدعي تطبيق قواعد التخاطب على الملفوظات، والبحث في تداعياتها السياقية؛ ليكشف عن الافتراضات المسبقة للملفوظ؛ وتستند الدراسة في كتاب البخلاء على ثنائيات منتظمة أهمها الذات والموضوع، وعالج الملفوظات تبعًا لنوعية العلاقة التي تقيمها ذات الفاعل بالموضوع، وهي علاقة تواصلية تتحقق أهدافه إذا روعي مبدآ الكم والكيف في الكلام.

2. الاستلزام التخاطبي في (مجاز القرآن لأبي عبيدة)، ذكرى يحيى القبيلي، جامعة الملك سعود، الرياض، مجلة كلية دار العلوم، المجلد: ٣٥، العدد: ١١٧، ٢٠١٨م. ارتبط مصطلح المجاز عند أبي عبيدة بالتفسير والبحث في مرادفات الكلمة، حيث لاحظت الباحثة شيوع مصطلح العدول عند أبي عبيدة أثناء معالجة النصوص، فتسعى إلى ضبط المصطلحات في كتاب مجاز القرآن وفق آلية الافتراض المسبق، حيث تنطلق من أن التواصل يقوم على افتراضات متفق عليها، تمثل خلفية لنجاح التواصل، وذلك بتتبع انتقال المعاني من المعنى الوضعي إلى المعنى الجديد، وجاءت محاور البحث في خمسة أقسام وهي:

-الاستلزام التخاطبي في الالتفات.

-الاستلزام التخاطبي في الحذف.

-الاستلزام التخاطبي في التقديم والتأخير.

-الاستلزام التخاطبي في العدول الصرفي.

-الاستلزام التخاطبي في صور بلاغية.

وخلصت الدراسة إلى إن الاستلزام التخاطبي في هذه الأقسام الخمسة تتضمن معنى العدول والتحول من استعمال إلى آخر، ووازنت بين مفهومي (المجاز والعدول قديمًا) و (الاستلزام التخاطبي حديثًا)، لاحظت عدم تخصص المجاز بالمعنى الاصطلاحي الذي استقر لاحقًا عند البلاغيين، ووجدتها عند أبي عبيدة بمعنى الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، أما العدول فجذوره ضاربة في العلوم العربية، خاصة في القرآن الكريم، ورأت أن مصطلحات : المجاز والعدول والاستلزام التخاطبي لها وظيفة دراسة المعنى المستلزم، أي الدلالة التي تحولت من موضعها إلى معنى آخر استلزامي. وسأفيد منهما في بحثي، ودراستي تختلف عنهما في معالجة جانب المحادثة التي تؤسس لمفهوم الضمني أو المضمر في الخطاب، وتعني التزام الناس أثناء الحوار والمحادثة بالقواعد الضمنية، التي تضمن فعالية الحوار ونجاح التواصل، وتنطلق هاته القواعد من مبدأ التعاون، وقياس مدى نجاح خطاب المعلقة، وتأثيرها في المخاطبين، وفقًا لما تطرحه نظرية غرايس(مبدأ التعاون).

مفاهيم عامة في التداولية:

إن دافع الناس من الكلام الإيصال والتبليغ، واللغة تستند في الأساس على التواصل بين طرفي الحوار، ومهمتها تبليغ المخاطَب بأمر ما أو التأثير فيه، وذلك أن اللغة وسيلة لتبليغ الغاية من الخطاب، وإيصال القصد بأوضح وسائل التعبير، وسعت التداولية إلى دراسة هذه اللغة في ضوء ظروفها وملابستها اللغوية وغير اللغوية؛ للكشف عن المضامين المتوارية خلف ستار اللغة، خصوصًا مع الخطابات التي لا يتلاءم ظاهرها مع ملابسات ورودها في النص، ومن الضروري الإشارة إلى تصنيف هانسون لدرجات التداوليات لبحث مفاهيم التداولية، ورفع اللبس عن تداخلاتها الإجرائية، وهي:

-**تداولية الدرجة الأولى**: تهتم بدراسة الرموز والإشاريات؛ أي العبارات الملتبسة نسقيًّا التي يتغير معناها وإحالتها تبعًا للسياق الإحالي: المتكلم، وإحداثية الزمان والمكان.

-**تداولية الدرجة الثانية**: وموضوعها المعنى أو القضية التي يعبر عنها بالجملة المنطوقة؛ إذ تميز بين الدلالة الحرفية ودلالات الثواني (معنى المعنى)، كظاهرتي الاستلزام (الاقتضاء) والسياق.

-**تداولية الدرجة الثالثة**: هي نظرية الأفعال الكلامية التي تنجز أمرًا ما في موضعها اللغوي؛ لتحقيق غاية محددة في المخاطَب (علوي، ٢٠١٨م، ص ٤٢٦).

ويضطلع التصنيف على جملة المفاهيم التداولية، وهي: الإحالات، الاقتضاء أو الافتراض المسبق، السياق، القصدية، والأفعال الكلامية.

١- **الإحالات** :(**references**) هي فعل تداولي بين متكلم ومخاطَب في بنية تواصلية معينة، يحيل المتكلم المخاطَب على ذات بواسطة حدّ، تتسم الإحالة أنها ترتبط بموقف تواصلي معين، تتصل بمخزون المخاطَب أثناء التخاطب، إضافة إلى أنها عملية تعاونية يسعى المتخاطبان إلى اتساق خطابهما والمحافظة على استمراره؛ لضمان عملية التواصل ذاتها (المتوكل، ٢٠٠١م، ص١٣٧).

والإحالة نوعان:

-**إحالة نصية** (**endopheric reference**): تتمايز بين نمطين، نمط قريب المدى يتجلى في جملة واحدة، ونمط بعيد المدى يتجلى بين الجمل المتباعدة في المساحة النصية (الزناد، ١٩٩٣م، ص١٣٢).

-**إحالة خارجية** (**exopheric reference**): وتتمثل في الآتي:

ا- الإحالة إلى الذوات بأسمائها الصريحة، أو بالضمائر الدالة عليها.

ب- الإحالة الإشارية باستخدام أسماء الإشارة.

جـ- الإحالة السياقية وذلك بالإشارة إلى واقعة معينة، أو ذكر قرائن تدل عليها.

٢- **الافتراض المسبق** (**Presupposition**): تأسست على يد ديكرو (Decro)، وتطورت إثر أعمال سيرل (Searle) وأوستن (Austen). ويسمى المحتوى القضوي أو الاقتضاء، ويراد به المضمون الذي تبلغه الجملة بكيفية غير صريحة، فإن قال قائل: (كفَّ زيدٌ عن ضرب زوجته) فإنه قال صراحة: إن زيدًا لا يضرب زوجته الآن (وهذا هو المحتوى المقرر، أو الإخبار)، كما أنه أبلغ بكيفية غير صريحة أن زيدًا ضرب زوجته فيما مضى (وهذا محتوى المقتضى أو الاقتضاء) (روبول وموشلار، ٢٠٠٣م، ص٤٧).

فالعبارة لا تقدم المحتوى في وعاء الصدق والكذب؛ لأنها في الأصل قائمة على الإخبار؛ لتقرر أمرًا ما، أو تقدم معلومة محصلة سلفًا، ينبغي قبولها لتضمن نجاح العملية التواصلية بين المتخاطبين (روبول وموشلار، ٢٠٠٣م، ص٤٧) ويخضع الاقتضاء لقانونين تخاطبيين، هما:

– قانون الاختصار: يقضي هذا القانون بأن يُضمر الملقي في كلامه ما دلت عليه القرائن، مقالية كانت أم مقامية، ويفضي إلى معنى غير المعنى الذي سيق له الكلام.

– قانون حفظ المقتضى: أن يبقى القانون محفوظًا في القول مهما تقلبت عليه أساليب الكلام، إن خبرًا أو إنشاءً، إيجابًا أو سلبًا (طه، ١٩٩٨م، ١١٢-١١٣).

٣- **السياق**: تعد النظرية السياقية (contextual theory) التي أرسى قواعدها جون روبرت فيرث (Firth Rupert John) من أهم الإسهامات التي قدّمها الدرس اللساني الحديث. وتنقسم النظرية السياقية إلى ركنين رئيسيين:

-**السياق اللغوي أو سياق النص** (**Verbal Contexte**): يعنى بدراسة العلاقات الداخلية التي تربط بين العناصر اللغوية بعضها ببعض، في حدود سياقاتها المعجمية الدلالية والتركيبية والصرفية.

-**السياق غير اللغوي أو الموقف** (**Context of situation**): هو مصطلح واسع لا يقتصر على السياقات اللغوية، بل يشمل السياق الثقافي، وأقوال المتخاطبين، وغير المتخاطبين، وأفعالهم، وتأثير الحدث الاجتماعي والتاريخي والنفسي على اللغة المستعملة في الخطاب (طه،٢٠٠٤م، ص٣١)، ويجب على المحلل ضبط التعدد السياقي لتأطير المحيط المعرفي الذي يشتغل فيه الخطاب، وتحديده (نظيف، ٢٠٠٩م، ص١٧٤).

٤- **القصدية**(**intentionality**): تعدُّ جهود سيرل(searle) من أبرز الجهود في تحول الممارسات التأويلية والنقدية من الاهتمام بالمعنى الأصلي للكلمة إلى صرف الجهود نحو قصدية المؤلف؛ لأن دراسة النص بمعزل عن مؤلفه تعدّ دراسة تفتقر إلى الموضوعية في تحري النتائج النهائية للنصوص، فالمناهج التي رأت موت المؤلف انطلقت من رؤية مفادها أن المؤلف أفرغ مقاصده في مقولاته النصية، فلا تعزو أي اهتمام لقصديته في مرحلة ما قبل الكتابة؛ إذ إن النص ركيزة أساسية في التأويل، بصرف النظر عن بواعثها وظروفها المصاحبة لها. وتتجه محاولات سيرل نحو الازدواج بين قصدية المؤلف والنص، وهي في نظر الباحثة تعدُّ دراسة تكاملية مزدوجة بين النص ومنشئه، تخلو من الثغرات في تتبع صحة المعاني، والوصول إلى النتائج العلمية الموضوعية، إذا ما استخدمت إستراتيجياتها بصورة حيادية سليمة.

ويراد بالقصدية قصد عمل شيء معين؛ إذ إن الأصل في الكلام القصد (intention)، والقصد هو البناء اللغوي للعملية التلفظية مورِّثًا ظروفه السياقية والمقامية، والقصد جزء من القصدية، ويعنى في الأخير التوجه (الشهري، ٢٠٠٤م، ص٢٤)؛ أي توجه الأفعال والحالات الذهنية، أو هي العلاقة الدلالية بين الذهن والعالم، وتشمل الأفعال أو الحالات الذهنية مثل: المعتقدات، الرغبات، التوقعات، الحاجات، الأمنيات، والأفكار لتكون موجَّهة نحو أشياء معينة (هوانغ، ٢٠٢٠م، ص٣٦٤-٣٦٥)، والقصدية نوعان:

- **القصد بمفهوم المعنى**: هو المضمون القصدي الذي ينطبق على صورة التحقق الخارجي (جون، ٢٠٠٩م، ص٥٢)، أو هو ما يتجاوز دلالة اللفظة إلى الدلالة الثانية، وهي دلالة المعنى الظاهر على معنى آخر، على سبيل الاستدلال، فيتقابل مع قصد المتكلم وغرضه (طه، ١٩٩٨م، ٢٦٢-٢٦٣).

- **القصد بمفهوم الإرادة**: يجب أن يتوافر لدى المرسل إرادتان للكلام: إرادة التكلم باللفظ اختيارًا، أي قاصدًا القيام بعملية التلفظ، وإرادة موجبة ومقتضاها أن المتكلم لا يكتفي بالإبلاغ، بل يريد إعلام الآخر بالعملية التخاطبية؛ لتحقيق التواصل، وتبليغ المخاطَب وإفهامه مقاصده (الشهري، ٢٠٠٤م، ١٩١-١٩٣).

٥- **الأفعال الكلامية** (**L`acte de langaga**): ترتبط البدايات الأولى لنظرية الأفعال الكلامية بفلاسفة اللغة الذين أسهموا بشكل مباشر في نشأتها وتطورها، والدافع الذي كان وراء دراستهم اللغة، هو التوصل إلى فهم أفضل، لكيفية عمل الذهن في تصوره للعالم (سامية، ٢٠١٩م، ١١٥).

وغاية تأسيس النظرية تنطلق من رؤية المؤسس أوستن (Austin) أن اللغة تضطلع بوظيفة وصف الواقع، فكل الجمل عدا الاستفهامية، والتعجبية، والأمرية يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة، فهي صادقة إذا كان الوضع الذي تصفه قد تَحقَّق فعلًا، وهي كاذبة بخلاف ذلك، وسماها الجمل الوصفية أي: الجمل الاسمية (آن وجاك، ٢٠٠٣م، ص٣٠-٣١)، أما الجمل الإنشائية فهي مناط دراسته وعمادها؛ إذ هي أداة أساسية لبناء العالم والتأثير فيه، وركز على مدى تحقق الأفعال بعد التلفظ بها (العياشي، ٢٠١١م، ص٧٧). وجعل الحكم عليها بمعيار التوفيق والإخفاق، لا بمعيار الصدق والكذب؛ لتغير شيء ما، فقولك: (آمرك أن تقرأ الكتاب) فإن أنجز المخاطَب ما أمرته به تحقق معيار التوفيق؛ لأنه أحدث التغيير الذي أردته، وهو الخروج من حالة الفراغ إلى القراءة، وتخفق العملية التخاطبية إذا لم يقم المخاطَب بفعل القراءة، فيتعطل جانب التغيير (آن وجاك، ٢٠٠٣م، ص٣١).

واقترح نظرية شاملة للأفعال الكلامية تتجزأ إلى ثلاثة عناصر لا يمكن فصل أحدها عن الآخر (سامية، ٢٠١٩م، ص١٤١)، وهي:

١-**الفعل القولي** (**Acte locutoir**): قول شيء معين، أو التلفظ بكلام ما، يشير إلى الدالة التموضعية للكلمة.

٢- **الفعل المتضمن في القول (الفعل الإنجازي)** (**Acte illocutoir**): إنجاز الأشياء والأفعال بالكلمات، ويهتم بالجانب التبليغي كالأمر والنهي والاستفهام والوعد.

٣-**الفعل الناتج عن القول (الفعل التأثيري)** (**Acte perlocutoir**): الآثار المترتبة على قول شيء ما (مسعود، ٢٠٠٥م، ص٤٣-٤٤). والفعل الإنجازي والتأثيري لا فرق بينهما لديه، واقترح أوستن للأعمال اللاقولية (الفعل الإنجازي والتأثيري) خمسة أقسام:

- **الحكميات**(**Verdictifs**): تتمثل في الحكم كإصدار أمر أو حكم أو فصل أو إدانة أو تبرئة أو إحصاء أو توقع.

- **التنفيذيات**(**Exercitifs**): بابها واسع، وقد يُخلط بينها وبين الحكميات، ولعل أهم ما يميز الثانية أنها متابعة لتنفيذ حكم معين؛ كمتابعة أعمال العزل والطرد ، أو الفصل أو الاتهام أو التوصية أو الاستقالة.

- **الوعديات** (**Promissifs**): تلزم المتكلم القيام بعمل ما بطريقة معينة؛ كالوعد، والقسم، والتعاقد، والعزم.

-**السلوكيات** (**comportatifs**): هي أعمال تتفاعل مع أفعال الآخرين؛ نحو الاعتذار والشكر والترحيب والتهنئة، والتصفيق، والتحريض، والنقد.

- **العرضيات**(**Expositifs**): هي أعمال تختص بالعرض؛ كالتأكيد والنفي والنداء، والتفسير والتوضيح والتدليل والإحالة (فيليب، ٢٠١٧م، ص٦٢).

وتلح التداولية على الدور الذي يقوم به المتخاطبون في العالم الاجتماعي، فالتفاعل فيما بينهم لا يقوم بوساطة اللغة فحسب، بل يقبلون ذلك التفاعل ويتعاونون على تحقيق نجاحه (فيليب، ٢٠١٧م، ص٨٢). فاقترح غرايس ما يسمى بالمحادثة التي تؤسس لمفهوم الضمني أو المضمر في الخطاب، وتعني التزام الناس أثناء الحوار والمحادثة بالقواعد الضمنية التي تضمن فعالية الحوار ونجاح التواصل، وتنطلق هاته القواعد من مبدأ التعاون (فيليب، ٢٠١٧م، ص٨٤)، وركزت دراسة غرايس

على الأفعال غير المباشرة، أو الأعمال اللاقولية؛ ليضع الشروط المناسبة لاستعمال العبارات، ويبيّن الأسس العامة للحوار، عن طريق تحديد القواعد العامة التي تتعين الانضباط لها أثناء التحاور(العياشي، ٢٠١١م، ص٩٥)، وتنقسم إلى أربع قواعد:

١-**قاعدة الكم** (**Maxim of quantity**): أن تكون الدلالة القضوية في الخطاب مناسبة، لا زائدة عن القدر المطلوب لفائدة الخبر، ولا ناقصة عنه، وتقوم على قاعدتين: أن تكون فائدة الخبر على قدر الحاجة، ولا تتعدى القدر المطلوب.

٢- **قاعدة الكيف** (**Maxim of quality**): ويراد به أن يورد المتكلم خبرًا صادقًا مثبتًا بالأدلة والبراهين على صحته، وأن يبتعد عن الكيف في إيراد الخبر، وتلتزم بقاعدتين: ألا تقول ما تعلم كذبه، أو ما ليس لك عليه بينة.

٣- **قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الخبر** (**Maxim of relevance**): وتسمى قاعدة المناسبة أو الملاءمة أو العلاقة، وتهتم بعلاقة المخاطِب بالمخاطَب، ومقامه، وتقوم على قاعدة مناسبة المقال للمقام، وتركز على مناسبة الكلام لموضوع الحديث.

٤-**قاعدة جهة الخبر**(**Maxim of manner**): وتسمى الأسلوب (طه، ١٩٩٨م، ٢٣٨)، ومدار اختلافها عن القواعد السابقة أنها لا ترتبط بما قيل بل بما يراد قوله، والطريقة التي يجب أن يقال بها، والهدف منها الإيجاز والبعد عن الغموض، وتنطلق من قاعدة الوضوح في الكلام والإيجاز، والاحتراز من اللبس والغموض والإجمال.

الدراسة التطبيقية للمعلقة:

تتشكل ظاهرة الاستلزام الحواري في الخطاب، من خلال خرق القواعد الأربع التي يحكِّمها مبدأ التعاون، فأي خروج عن أحدها يسبب اختلالًا للعملية الحوارية، وعلى المخاطَب أن يحصر تلك الظواهر؛ لينقل كلام محاوره من معناه الظاهر إلى معناه الخفي، ويبحث في تداعياته المقامية والسياقية المسببة لعمليات الخرق المتعمد في الخطاب. والمتأمل في نظرية غرايس لمبدأ التعاون يجد أن الالتزام بقواعد المبدأ يحقق فائدة قريبة سمّاه الأصوليون (المنطوق)، وأن الخروج عنها يحقق فائدة بعيدة سماه الأصوليون (المفهوم) (العياشي، ٢٠١١م، ص١٠٠)، وعلى هذا فظاهرة الاستلزام الحواري ظاهرة

تحدث بخروج الكلام عن المألوف، وهذا ما يدفع الباحثة إلى أن تبحث في المعاني المضمرة لمعلقة عمرو بن كلثوم، وتتبع ظواهر خرق مبدأ التعاون على مستوى: الألفاظ، والدلالات، والأفكار، أو الأسلوب؛ إذ إن المعلقة موجهة إلى الملك عمرو بن هند؛ لفض النزاع بين قبيلته – قبيلة الشاعر (بني تغلب)– وقبيلة بكر بن وائل، والشاعر يمثل سلطة صغرى تواجه سلطة أعلى يمثلها الملك، وهذا ما يفترض مراعاة مقامه، واحترام سيادته، وهي بؤرة الاستلزام التي خرجت بخطابه عن المألوف، فانتظمت على إثرها المعاني والدلالات، وابتدأت ملامح الخرق من مطلع القصيدة التي استهلها بوصف الخمر قائلًا:

ألا هبـي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندريـــنا
مشعــشعة كأن الحصّ فيـها إذا ما الماء خالطها سخينا
تجـور بذي اللبانة عن هَواه إذا ما ذاقهـا حتى يليـنـــا
ترى اللحز الشحيح إذا أُمِرَّت عليــه لمــالــه فيهــا مهينـــا
صبنت الكـأس عنا أم عمرو وكــان الكأس مجراها اليمينـا
وما شــر الثــلاثة أم عمــرو بصاحبك الذي لا تصبحينـــا

استفتح عمرو بن كلثوم معلقته بـ(ألا) الاستفتاحية في شطرها الأول، و(لا الناهية) في شطرها الثاني من البيت نفسه، وتعدان قرينتان بنيويتان تنجزان أفعالًا لغوية غير مباشرة، تتمثل في المعنى المشتق من المعنيين الأصليين (هبي وتُبقي)، وهما ينجزان الأمر والرجاء، فالاستلزام هنا استلزام مقالي دلت عليه القرائن البنيوية (العياشي، ٢٠١١م، ص٩٦).

وأحال الشاعر إلى الزمان والمكان، وذلك بالإشارة إلى خمور مدينة الأندرين–ويراد بها قرية من قرى الشام–، وزمن شرب الخمر صباحًا، وعلّل تفضيله لخمور الأندرين بأنها مشعشعة، وتعبر أصوات الكلمة عما يدور في ذهن الشاعر من أفكار، وتظهر مكنون نفسه عندما استخدم أسلوب تكرار حرفي (ش، ع)، ووصف سيبويه حرف الشين بالتفشي، وذلك أن هواء النفس لا يقتصر في تسريبه إلى الخارج على مخرجها،... بل يتوزع في جنبات الفم (إبراهيم، ١٩٧٥م، ص١١٨–١١٩)، وهي لديه من أصوات الصدر؛ أي يسبق النطق بها صوت الفم ثم يتبعها صوت الصدر (إبراهيم، ١٩٧٥م،

ص١٢٣)، والعين من الأصوات المجهورة التي تخرج من وسط الصدر، وجاءت في الأولى ساكنة والثانية مفتوحة، فعبّر السكون (مشَعْ) عن مكنون النفس ابتداءً، والأخرى (شَعَة) أذاعها جهرًا بالفتح وأراد لها الذيوع والانتشار عندما قرنت بحرف الشين، ودلّ الصوتان في الكلمة على مراده حين وظفهما في بداية البيت الثاني؛ ليفتح بعدها جملة من الأوصاف؛ ليقنع بها المخاطَب، فشبه الخمر بالزعفران في الصّفرة إذا امتزجت بالماء الحار.

وتذكر رواية محمد الدرة أن كلمة (سخينا) تعني البذل بالمال في حال الشرب، ويزداد العطاء على ما كان عليه قبل الشراب (الدرة، ١٩٨٩م، ص٣٣٦)، كما أنها تعدل بصاحبها عن حاجته بعد شربه إياها، فيتقاعس عن عمله، وينسى همومه وأحزانه، ويستأنس بجلسائه، فالدلالة الاستلزامية لهذه الأوصاف هي محاولة إقناع المخاطَب بشرب الخمر؛ إذ إن البخيل سيوجِّه ماله نحو الخمور، وساق ذكر البخيل للاستدلال الحجاجي على أهمية ما يدعو إليه؛ لأنه سيصبح سخيًا؛ وذلك بفعل الخمر، والشاعر يحاول تقديم الخمر بأسلوب الأمر والنهي والوصف، وهذا ما خرق مسلّمة الكمية؛ إذ يأمر الساقية ألا تبقي شيئًا من خمور الأندرين؛ وتنهيه بالكلية، فالخمور ستزيد عن القدر المطلوب للاستهلاك، خاصة أن عدد الشاربين ثلاثة –الشاعر وأبوه وجده لأمه–.

ويتبيّن من أسلوب المقطع الشعري أن الخمر تخضع لصيغة محددة صرح بها الشاعر علنًا، وهي الأمر بتجهيزه، ومن ثم الشراب، وربطها بالإصباح؛ ليضفي المشروعية على المعنى الأيديولوجي للممارسات الثقافية في خطابه، وتمثلت في استمالة الساقية بسقاية الخمر له خاصة، وإقناع المتلقي عمومًا بجمالية الخمر وفوائده، ابتداءً بذكر وقت شرابه، وأوصافه، وتشبيهه بالزعفران، وما يصاحب شاربه من صفات تستثير رضا الفكر الجمعي للجماعة، أبرزها الكرم والحبور والابتهاج مع الصحبة، وسيقت بهذه الأوصاف للاستدراج؛ كي يجعل منها صيغًا سلطوية ترعى انتباه السامعين لها، وتؤدلجهم لقيمة الكرم التي يخلفها شرب الخمر (خصوصًا إذا خلطت بالماء، وسَكِر الشارب، جاد بعقائل أمواله، وسمح بذخائر أعلاقه) (الزوزني، ١٩٨٣م، ص٢٠٠)، وفيه خرق لمسلمة الكيف؛ لأنه جعل الكرم صفة ليست قائمة بذاتها، بل مشروطة بتموضع السُّكر وتمكنه من صاحبه، فقيمة الكرم تابعة لحالة معينة في المتلقي، تتحقق بوجودها وتنعدم بانعدامها.

ويؤكد ذلك ما قاله في البيت التالي:

ترى اللحز الشحيح إذا أُمِرَّت عليــه لمــالــه فيهــا مهينـــا

ففي قوله: (اللحز الشحيح) يزيد الترجيح في أن حديثه مسوقٌ للخمر؛ بهدف رفع صفة الكرم؛ ولإباحة مشروعية الخمر، فوظف صفة اللحز الشحيح أي الحريص، شديد البخل، يصبح مهينًا لماله، فلا يأبه به في سبيل تعاطيه إياها، والشاعر يمرر فكرة أن الخمر مكرمة لصاحبها ومهين لماله، وهذا يتنافى مع مسلمة الملاءمة؛ لأن امتهان المال مرتبط بمصارف الخمر، والأخير يقلل قيمة صاحبه، ولا يقدم حلولًا لصفة الشح، بل يزيده سوءًا وامتهانًا إلى شحِّه. (وهذه الصيغ تشكل تسويغًا لهيمنة الثقافة والأيديولوجيا على خطاب الشعر الجاهلي، فتؤثر في المتلقين بوساطة اللغة، وتتيح لهم مشروعية الممارسات الثقافية غير المنطقية، بوصفها حاجة أو ضرورة يلجأ إليها الفرد أو الجماعة) (يوسف، ٢٠١٥م، ص١٢٧).

ويسمي طه عبد الرحمن هذا النوع من الصيغ بالحجج المَوَجَّهة؛ إذ تنطوي على مجموعة من المقاصد، منها (تعريف المخاطِب بهذا القصد، وإخباره بالحجة، وإقناعه بها، وسميت توجيهًا؛ لأنها موجَّهة من قصدية المخاطِب مباشرة، فهي بمنزلة بنية دلالية موجَّهة من جانب واحد، تفتقر إلى جانبها الآخر، الذي يدعم صلتها بالحجة الصحيحة المنطقية، فتتعثر البنية التداولية التي تتعلق بجانبيها الدلالي) (طه، ص١٠)، وبناء على ذلك فإن التأثير في المخاطبين يحصل بفضل فَهْمهم نيَّة المخاطِب، فتصبح الدلالة توجيهية لتلك الحجة(آن وجاك، ٢٠٠٣م، ص٥٣). والتأثير موجَّه نحو البعد الثقافي للبيئة الاجتماعية التي تندفع نحو الخمر؛ لمعالجة جانب البخل، فانتقى الشاعر تلك الصيغ المهيمنة ليعمق البعد الفكري للفرد والجماعة بما يتواءم مع ثقافة المجتمع، بواسطة أمر غير مشروع منطقيًّا.

فما وجدت كوجدي أم سقـب أضلته فرجَّعت الحنينـا

ولا شمطاء لم يترك شقاهــا لها من تسعة إلا جنينـا

إن المحتوى القضوي لـ (وجدَت– وجْد) يدل على المبالغة في الحزن، ويقرر مماثلة وجده بوجد الناقة، من باب المبالغة في وصف الشعور، وتمثيل معنى الوفاء والحب، وانتخب لشعوره وجد الناقة

دون سائر المخلوقات؛ لِما عُرفت به من الوفاء الخالص لصاحبها، وحزنها الشديد عند فقده أو فقد ولدها، والحنين إليهما، والفعل (رجَّعت الحنينا) يستلزم معنى التكرار والتذكر، ويراد به ترديد الصوت بالبكاء إذا ضلّ ولدها، فالمعنى الضمني للأفعال الإنجازية: وجَدت- وَجْد- رجَّعت، تدور حول قصدية محددة، وهو أن شعوره يماثل شعور الناقة في شدة التوجع والفقد، وهذه القصدية تقوم على الاعتقاد بصحة هذا القياس والمماثلة، فتتحول الكلمات والجمل والرموز من معناها اللغوي التموضعي إلى معنى يقصده المتكلم، ويكون توظيف الأصوات من شروط إشباع هذا القصد(سامية، ٢٠١٩م، ص٣٢٧). ويقابل حزنه -أيضًا- بحزن المرأة التي فقدت أبناءها أجنة وعددهم تسعة، فوظف الشاعر الانتخابات اللسانية (المرأة والناقة) في معرض الفقد؛ ليصور سلطة الحب على صاحبه؛ وليضمِّن الخطاب فائدة تواصلية هي الوفاء ودوام الحب. والمتأمل في الأبيات يجدها انتخابات مسيطرة على خيال الشاعر ليس إلا، فتشبيه حزنه بحزن المرأة والناقة يعد خرقًا لمسلّمة الأسلوب، فلا يوجد تكافؤ بين مشاعر فقده لحبيبته، وعمق فقد المرأة أو الناقة لولدها؛ لأن فقد الناقة يتردد إليها بدافع الأمومة، التي وسمها بالترجيع والاستمرار والدوام، أما شعوره فيقع تحت سلطة الخيال؛ نتيجة البنية الموضوعية للقصيدة الجاهلية التي أملت على الشاعر الجاهلي السير في إطارها دون الخروج عنها، إضافة إلى ذلك لم تذكر شروحات معلقته أن للشاعر حبيبة قد هام بها سابقًا، ومما يؤكد ذلك قوله:

تذكرت الصبا واشتقت لما رأيت حمولها أُصُلًا حُدَينا

تذكرت الصبا واللهو واللعب، واشتقت إلى المحبوبة لما رأيت (إبلها حاملة أمتعتها سيقت عشيًّا، وتغني لها الحداة بأصواتهم لينشطوها على السير) (الدرة، ١٩٨٩م، ص٣٥٩).

إن الأفعال الإنجازية في البيت (تذكرت الصبا- اشتقت- رأيت حمولها- حُدَينا) أفعال حدثت في الحاضر، فأُنتج القول انطلاقًا من رؤية موقف الرحلة والسفر، فجوهر الفعل الإنجازي (يقوم على مدى الملاءمة بين الفعل الكلامي، وسياق الحال الذي ينتج فيه، من أجل تأمين التأويل الناجح) (سامية، ٢٠١٩م، ص٣٢٧)، والأفعال الإنجازية تنفي ما ذكره الشاعر في البيتين السابقين من الحنين للمحبوبة؛ لأن الحنين يستلزم الحضور الدائم لها في ذهن الشاعر، كما أن دلالة الفعل (تذكرت) تشير إلى (تذكر ما أنسيته، وذكرت الشيء بعد النسيان.. قال تعالى: {وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ} أي ذكر

بعد نسيان) (ابن منظور ص٣٦)، فالأفعال تشير من طرف خفي إلى أنها أنجزت نتيجة حمل الأمتعة إيذانًا بالهجرة، فالمشاعر آنية حدثت في الحاضر؛ بسبب وجود مؤثر، هو رؤية حمل أثقال المحبوبة على النوق، فالدور المنوط للأفعال السابقة، كشف عن المعاني المختزلة في السياق الذي وردت فيه، بوصفها نتائج تناقض القياس في الصورتين اللتين ذكرهما الشاعر في البيتين السابقين–لما جعل وجده كوجد المرأة والناقة– أيضًا يقودنا بيت (تذكرت الصبا..) إلى افتراض مسبق بوجود انقطاع وفجوة بين الشاعر ومحبوبته؛ بسبب استحضاره مرحلة اللهو واللعب في الصبا، وأتبعها بالاشتياق عند رؤية موقف الرحلة، ولوَّح الفعلان إلى طول مدة الانقطاع بين المرحلتين.

ومن الانتخابات التي لجأ إليها الشاعر في معلقته لفظتا (رجّعت الحنينا– شمطاء)؛ ليبين أن البكاء على المحبوبة قضية فردية/ جمعية في الوقت نفسه، يسعى إلى ضرورة إثباتها وإقناع المتلقي بها (يوسف، ٢٠١٥م، ص١٢٦).

فأعرضت اليمامة واشمخرَّت كأسياف بأيدي مصلتينا

يمثل البيت خرقًا استلزاميًّا وقع فيه الشاعر؛ إذ يذكر أن (قرى اليمامة ظهرت فتبيَّنها كما تتبيّن السيوف إذا شهرت، فاشتاق إليها لما رأى موضعها الذي تصير إليه، وكان ذلك أشد لوله) (الدرة، ١٩٨٩م، ص٣٦٠)، فالمعنى في البيت خرج عن معناه الأصلي إلى معنى المغالاة في حبها، وهذا ما خرق مسلمة الكيف؛ لأنه لم يدلِ بالبينة المقنعة على ما يقول، ويقدم الحجج على صدق قوله.

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا
بأنّا نورد الرايات بيضًا ونصدرهن حمرًا قد روينا
وأيام لنا غر طوال عصينا الملْك فيها أن ندينا
وسيد معشر قد توجوه بتاج الملك يحمي المحجرينا
تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة أعنتها صفونا
وأنزلنا البيوت بذي طلوح إلى الشامات تنفي الموعدينا

يقع الاستلزام التخاطبي في هذه المقطوعة في شبكة من التداخل العلائقي، وهذا يوجب تشريح المستويات العلائقية بشكل منتظم، ودراستها في مستويين:

المستوى الأول: العلاقة التي تقوم بين المتكلم والمخاطَب.

المستوى الثاني: العلاقة التي تقوم بين المتكلم وفحوى خطابه (العماري ورحموني، ٢٠٢٠م، ص٥٤٦).

المستوى الأول: العلاقة التي تقوم بين المتكلم والمخاطَب

عمرو بن كلثوم سيد قوم تغلب وفارسهم، وتولى سيادتهم منذ صباه، وله من العمر خمس عشرة سنة، وقبيلته ضمن القبائل التي تقع تحت نفوذ ملك الحيرة بسيادة عمرو بن هند، مع استقلال القبائل بشؤونهم الخاصة والعامة(الأعلم، ١٩٦٢م، ص١٦٩-١٧٠)، فلما نشطت الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب أصلح بينهما المنذر ـ والد عمرو بن هندـ فهدأت شوكتهما زمنًا، ثم احتدَّ الخلاف بينهما في عهد عمرو بن هند واحتكمت القبيلتان إليه، وكان يميل للتغلبيين، فلما استمع الملك إلى معلقة عمرو بن كلثوم تحامل عليه، فقضى لبكر حقدًا على تغلب، وحسدًا لعمرو؛ لإدلاله بحسبه ونسبه وشرفه(الأعلم، ١٩٦٢م، ص١٧٠). إن سيادة عمرو بن كلثوم تخضع لسيادة أكبر هي سيادة عمرو بن هند، وكونه يخضع لتلك السيادة فيجب عليه الانصياع لها. وعند اندلاع الخلاف بين القبيلتين، اتجهت قبيلته إلى حكم عمرو بن هند لدوافع عدة، أهمها:

١-نقض بني بكر للعهد بعد أن أصلح بينهما الملك المنذر بعد حرب البسوس التي دامت أربعين سنة.

٢- خوف القبيلتين من عودة حرب البسوس مرة أخرى.

٣- السلطة التي تتمتع بها سيادة عمرو بن هند على القبيلتين.

٤- أن عمرو بن هند أرسل ركبًا من القبيلتين في حاجة له، فاحتدم الخصام بينهم في جبل طيء، والملك أحق بالفصل بينهم من غيره.

٥-اعتقاد بني تغلب أن عمرو بن هند سيحكم لهم بناءً على ما استقر في قضيتهم من أن الحق كائن لهم.

فاجتمعت القبيلتان في حضرة الملك عمرو بن هند، وجاءت بكر يقودها الحارث بن حلّزة، وعمرو بن كلثوم يقود قبيلة تغلب، واتخذ الملك من قبيلة بكر رهنًا سبعين رجلًا، وعدّ هذا الرهن شرطًا للحكم بينهما في قوله: (ماكنت لأحكم بينكم، حتى تأتوني بسبعين رجلًا من أشراف بكر بن وائل فأجعلهم في وثاق عندي، فإن كان الحق لبني تغلب دفعتهم إليهم، وإن لم يكن الحق لهم خليت سبيلهم، ففعلوا)، وتواعدوا ليوم بعينه، يجتمعون فيه (الزوزني، ١٩٨٣م، ص٣١٨). فألقى الحارث بن حلّزة معلقته خلف سبعة ستور، وهند والدة عمرو بن هند تسمع وتأمر بإزالة الستور، وما زالت كذلك حتى أصبح الحارث في مجلس الملك، فأطعمه من مائدته، وأمر ألا يُنضح أثره بالماء، فلم يبعده على عادة الملوك مع أصحاب البرص إذ كانوا ينفرون منهم، ويضعون بينهم الحواجز، ويغسلون أثر أقدامهم بالماء، ولكن الملك قرب الحارث، وجعله يأكل كما يأكل خاصة الملك، وأمره ألا ينشد قصيدته إلا متوضئًا، وأسقط عنه مؤونة غسل الأثر، ثم حزّ نواصي السبعين الذين كانوا في يديه ودفعها إلى الحارث، وهي عادة حربية حين لا يريدون قتل الأسير يحلقون مقدمة شعره ويطلقونه.

والملك نقض الاتفاق الذي كان بينه وبين قبيلة تغلب؛ لأنه أخلّ بالشرط الذي وضعه للفصل بين القبيلتين؛ إذ عجّل الحكم، وخلّى سبيل السبعين رجلًا قبل الاستماع لعمرو بن كلثوم، وهو بذلك يعلن الحق لقبيلة بكر بن وائل؛ فلم يعمل بميثاق جمع الحجج وإثبات الحق لصاحبه، كما أعلن ذلك في مقولته: (إن كان الحق لبني تغلب دفعتهم إليهم، وإن لم يكن الحق لهم خليت سبيلهم) والمتأمل يلحظ أن الملك لم يتريث في الحكم، إذ حزّ نواصي السبعين قبل أن يستمع للطرف الآخر، وهي ثغرة بيّنة وقع فيها الملك أمام قبيلة تغلب، ولعل السبب يعود إلى تفضيله لقبيلة بكر بن وائل(الزوزني، ١٩٨٣م، ص١٩٧) خصوصًا بعد ما رآه من الأنفة التي تلمَّسها في شخصية عمرو بن كلثوم، إضافة إلى أسلوب الحارث بن حلزة المقنع، ومحاولة استمالة الملك بفحوى قصيدته.

إن مقولة عمرو بن هند تندرج ضمن اللوازم الاقتضائية أو القضائية بحسب طه عبد الرحمن، ويراد به دلالة اللفظ على معنى خارج عن المضمون الذي وضع له في الأصل، لكنه معنى لازم له بوجه من وجوه اللزوم، فالعبارة تدل على أن الملك بحكم مكانته، فهو قاض مؤهل للحكم بين القبيلتين،

وفض النزاع بينهما، وتلزم العبارة معنى القدرة والاستطاعة والمسؤولية؛ إذ هو معنى ذهني لازم لدى الأطراف المتنازعة دفعتهما للاحتكام إليه، فأصبح المعنى لزوميًّا في ذهن عمرو بن هند؛ للقيام وفق مقتضى هذا الاستلزام القار في ذهن طرفي الخلاف، فصرح بعد المفاوضة: (إن كان الحق لهم...، وإن لم يكن الحق لهم...) فأصبحت العبارة فعلًا وعديًّا تحقِّق معنى الاقتضاء، أو ما يسميه طه عبد الرحمن الدلالة القضائية – والاقتضاء هو ما تتوقف عليه فائدة القول–؛ إذ إن إقامة الحق شرط لتحقق العدالة، والأخيرة مشروطة بإقامة الحق، فتتحقق بذلك فائدة العبارة ومقصديتها (طه، ١٩٩٨م، ص١٠٣– ١٠٩– ١١٥)؛ لأن الصيغة لا تحتمل إلا معنى واحدًا، إنه قاض عدل وجد للفصل بين القبيلتين، ويقر الملك ضمنًا في شطري خطابه بقبول طرفي الخلاف هذا الحكم المبدئي، فالعبارة واضحة في إفادة المعنى المقصود، ونافذة في الدلالة عليه، وهذا ما يوجب العمل بمقتضاه، ولكن الملك لم يعمل بمقتضى هذا المعنى، فخرق مبدأ التعاون، وخرج عن مبدأ الأسلوب في التواصل؛ إذ إن أفعاله المنوطة بنيّته تخالف الشرط المتفق عليه في مقوله قبل الشروع في الحكم.

المستوى الثاني: العلاقة التي تقوم بين المتكلم وفحوى خطابه

وتقوم هذه العلاقة على ثلاثة محاور أساسية: محاولة إقناع الخصم، والعتاب، والتهديد.

أ- محاولة إقناع الخصم:

ابتدأ خطابه في المقطوعة السابقة بأداة النداء ويريد به الملك عمرو بن هند، والبيت نفسه ينتمي إلى طبقة الخطاب الاسترعائي بحسب أحمد المتوكل، ويراد بهذا النوع منه، (وجوب التمثيل داخل بنية خطاب العبارة؛ للفت انتباه المخاطَب، إلى أن ينوي المتكلم الشروع في مخاطبته، والاستمرار في ذلك أو إنهاءه) (المتوكل، ٢٠٠٣م، ص٢٨). والشاعر يريد الاستمرار، وإظهار الحجج للملك؛ ليسترعي انتباهه، فانتخب لهذه الإرادة أفعالًا إنجازية: فلا تعجل علينا، أنظِرنا، نخبرك اليقينا، تمثل مفاتيح جديدة لخطاب جديد، ومنحى دلالي مغاير، فالفعلان : فلا تعجل وأنظرنا جاءا بمعنى الطلب والصبر والتريث في إطلاق الحكم، أما الفعل (نخبرك اليقينا) فهو بؤرة أساسية تمحور الخطاب الدلالي خلفها –في أبيات المعلقة كافة–؛ إذ إن البؤرة تمثل معلومات جديدة تضيف إلى ذهن المخاطَب، وقد عرّفها ديك(Dyck): بأنها الوظيفة التي تسند إلى المكون، الذي يحمل المعلومة الأهم والأبرز في

موقف تواصلي معين، ويعتقد المتكلم أنها أحرى بأن تندرج في مخزون معلومات المخاطَب(المتوكل، ٢٠٠١م، ص١١٦). فالبؤرة شكلت تحولًا جذريًّا في بنية خطاب العبارات اللاحقة بها؛ إذ افتتحها الشاعر بـ(أنَّا) التوكيدية، ثم تلتها قوتان إنجازيتان تمثلتا في صورتين تمثيليتين: نورد الرايات بيضًا، ونصدرهن حمرًا قد روينا.

مثّل الشاعر الرايات بالإبل، والدم بالماء، فكأن الرايات ترجع وقد رويت من الدم، كما ترجع الإبل وقد رويت من الماء (النحاس،١٩٧٣م، ص٦٢٩)، وهو بذلك يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر؛ غرضه بذلك إنزال غير المنكر وهو الملك عمرو بن هند منزلة المنكر، إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار (جلال الدين، ٢٠٠٣م، ص٣١). ويهدف الشاعر إلى أن يخبر الملك بالخبر اليقين أنهم يوردون الأعلام بيضًا، ويرجعونها حمرًا قد رويت من دماء الأبطال، وهذا تفسير اليقين في البيت السابق. والمتأمل في هذا البيت والأبيات التالية له يلحظ تجلي ظاهرة العطف؛ لاستمرار الشاعر في محاولة إقناع الملك بهذا اليقين.

(وأيام) معطوفة على المصدر (بأنّا)، و(لنا) جار ومجرور في محل صفة أولى للأيام، غر: صفة ثانية، طوال: صفة ثالثة، وجملة عصينا الملك فيها أن ندينا في محل نصب حال من أيام، بعد وصفه بما تقدم، على اعتبار الأيام معطوفة على المصدر المؤول في البيت السابق (بأنا)، ثم أعقبها بأبيات تفسر غرة تلك الأيام:

وسيد معشر قد توجوه بتاج الملك يحمي المحجرينا
تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة أعنتها صفونا
وأنزلنا البيوت بذي طلوح إلى الشامات تنفي الموعدينا

الواو في سيد، يجوز فيها أن تكون معطوفة على البيت السابق، ويجوز أن تكون الواو بدلًا من (رُب) (النحاس،١٩٧٣م، ص٦٣٠-٦٣١) فتكون بمعنى التكثير؛ أي رب سيد قد توجه قومه، وسودوه عليهم، يحفظ من استجار به والتجأ إليه، يمنعه من أعدائه، ثم يردف في البيت الثاني خبر قتل هذا السيد، والخبر يحتمل معنيين:

– إن كان يريد بالخيل خيله وخيل أصحابه فالمعنى أنهم قتلوا سيدهم، وأحاطوا به، ونزلوا عن خيولهم وقلدوها الأعنة ـ وهي جمع عنان، وهو: سير اللجام، ويجمع على عنن، وتقليدها الأعنة: أي وضعها على أعناقهاـ؛ ليأخذوا سلب الملك.

– "أما إن أرادوا خيل معشره؛ أي خيل أصحاب سيدهم، فالمعنى أن أصحابهم لم يغنوا عنه شيئًا وهم حوله، فلم يحموه ويردوا عنه البأس" (النحاس،١٩٧٣م، ص٦٣١). والخبر يكشف عن مقصدية الشاعر "أن الملوك ذوي الشأن والمنعة، تسقط بأسها أمامهم، وقد ضجّت دماؤها، وفرّ أصحابها، وخيلنا حوله محكمة أعنتها، وصافنة مستعدة للانطلاق، والعرب تجعل الصافن قائمًا على ثلاث قوائم وعلى غير ثلاث، وأشعارهم تثبت أن الضعن خاصة بالقيام" (ابن منظور، ص٣٤٨)، وقد ذُكرت هنا في سياق الفخر باللجام والسرعة والتأهُّب، وأنزلوا بيوتهم بذي طلوح إلى مكان يعرف بالشامات بوصفها امتدادًا لها، ونفي الأعداء الذين كانوا يهددونهم منها.

وفي تفسير الأبيات يذكر أنهم خرجوا عما اعتادوه، وذلك بتغيير ملابس الحرب، وحملوا أسلحتهم، فأنكرتهم كلاب الحي، وهرَّت لإنكارها إياهم، والهرير حال الكلب أيام الشتاء، إذ يصوِّت دون نباح؛ لشدة البرد، وهي كناية عن شدة خوف الكلاب من مظهر الرجال في الحرب، كما أنهم قطعوا الأغصان الزائدة والليف عن الشجر، واستعارها لكسر شوكة الأعداء بقوله: تشذيب القتادة؛ أي كسرنا شوكة من يقرب منا من أعدائنا (النحاس، ١٩٧٣م، ص٦٣٢؛ الخطيب،١٩٨٠، ص٣٣٢-٣٣٣-٣٣٤؛ الدرة، ١٩٨٩م، ص٣٧١؛ الزوزني، ١٩٨٣م، ص١١٧). ويريد أنهم إذا حاربوا قومًا قتلوهم وسلبوا أموالهم "فيكونون بمنزلة ما دارت الرحى في الهلاك، أي ننال منهم ما نريد" (الدرة، ١٩٨٩م، ص٣٧٢)، واستعار الرحى للحرب، واستعار للقتلى اسم الطحين.

وتجلت محاولات الإقناع في ظاهرتين بارزتين، هما:

-التبئير والعطف.

-الصور البيانية.

١- **التبئير والعطف**: شكلت البؤرة تكثيفًا لجمل العطف، كما ظهرت جلية في الأبيات الآتية:

وأيـام لـنا غـرّ طـــــوال عصينا المِلْك فيها أن ندينـــــا

وسيد معشر قد توجـــوه بتاج الملك يحمي المحجرينـــا

وقد هرت كلاب الحي منا وشـــذبنا قتـــادة من يلينـــا

إن التبئير في كلمة (اليقينا) من بيت (وأنظرنا نخبرك اليقينا) أتاحت للشاعر أفق المناورة مع الخصم على مساحة الاتفاق المأمولة، ويشير البيت ضمنًا إلى ضرورة التزام الملك باعتقاده بسلطة الآخر/ قبيلة عمرو بن كلثوم، وقبوله قبولًا تامًّا لا مجال فيه للإنكار، فنتج عن البؤرة توالي الخبر والعطف على الخبر: بأنا نورد الرايات بيضًا (خبر)، ونصدرهن حمرًا قد روينا (معطوفة على جملة خبرية)، وأيام عصينا الملك فيها أن ندينا (معطوفة على المصدر أنّا)، وسيد معشر قد توجوه (معطوفة على البيت السابق)، وقد هرّت كلاب الحي منّا (معطوفة على البيت السابق)، وشذبنا قتادة من يلينا (معطوفة على الشطر السابق)، فتمخضت تلك الأساليب الخبرية عن التبئير، وفعلي الطلب (أنظِرنا، نخبّرك)، فابتعدت هذه الأساليب عن المبادئ الصحيحة للجدل، التي دعا إليها بقوله: أنظرنا.

ولعل أهم قاعدة في الحجاج التواصلي طرح الحجة والدفاع عنها منطقيًّا لا سلطويًّا، إضافة إلى ذلك، أن الشاعر لم يأخذ بعين الاعتبار المقام التخاطبي للملك، فنحى جدله نحو الهيمنة الخطابية، والسلطة اللغوية، ولا يترقب من الآخر تفنيد حججه أو إثبات بطلانها؛ إذ إن الأفعال الالتزامية، هي أفعال كلامية إنجازية تهدف إلى إلزام المتكلم بالقيام بعمل ما، وشرط الإخلاص فيها القصد، والمحتوى القضوي يشير إلى فعل المتكلم في المستقبل (تومي، ٢٠١٩م، ص٤٩). والشاعر خرق مسلّمة الكيف؛ لأنه لم يقدم دليلًا يعد فيصلًا لصدق ما ساقه من أخبار في الأبيات السابقة، فبنية العبارات ذات حمولات دلالية، تكشف عن المحتوى القضوي لحقيقة الضعف، وعدم الصدق في الخبر؛ إذ إن الخلاف الأساسي بين القبيلتين؛ أساسها غلبة فتيان بكر على فتيان تغلب، وهذا ينافي ما ساقه من أوصاف وحجج تظهر القوة والهيمنة لقبيلته في المقطوعة الشعرية السابقة، بالإضافة إلى أن الشاعر لم يُثبت له حدث إخضاع الملوك عامة تحت سلطته في مرحلة ما قبل كتابة المعلقة.

٢-**الصور البيانية:** لقد شغل المعنى الذهني اهتمام العلماء قديمًا، وبحث البلاغيون العرب ونقاد الغرب في جوانبه، ولعل أهمّ نظرية عربية في ذلك هي نظرية النظم التي تقف كتفًا إلى كتف مع النظريات اللغوية الغربية في مجال فهم طرق التركيب اللغوي (تمام، ١٩٩٨م، ص١٨)، وجميع

الدراسات التي بحثت هذا العلم تتجه إلى مفهوم واحد هو أن اللفظ يحتمل معنى موضعيًّا محددًا تحدده الدلالة المعجمية للملفوظ، أو تتحدد دلالتها داخل سياقها الذي وردت فيه، فتكون الأولى من المعاني الصريحة، والثانية من المعاني الضمنية، أما المعاني الذهنية فتحتاج إلى تفسير ألفاظها؛ لأنها تقف بك عند معنى محدد، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر، وسماها الجرجاني معنى المعنى، وهذا ما استرعى انتباه العرب القدماء إلى ظاهرة الاستلزام التخاطبي، التي تتجلى في مصطلحات القصدية أو معنى المعنى، والمعنى المقامي والسياقي؛ إذ إن العلاقة بين المعنى الوضعي والدلالة الالتزامية علاقة لزومية، ويراد باللزوم كل استنتاج لمعنى من معنى آخر (محمد، ٢٠٠٦م، ص١٤٤).

والمتأمل في الأبيات السابقة يجد أن الشاعر استعار القتادة –أي شجر الشوك– لتصوير البأس والمنعة، واستعار الرحى للدلالة على الصلابة والقوة، وجعل الدقيق معنى لزاميًّا للعدو؛ إذ هو ملازم لآلة الرحى، ومما هو قارّ في الأذهان أن الأخيرة قوة غالبة بما تهيأت به من عوامل: المادة المصنوعة منها نتج عنها ثقل الآلة، فجعل الرحى معادلًا لديمومة القوة والبأس، والخصم أيًّا كان، فهو بمنزلة الدقيق، الذي يدخل مضمار الآلة فيصبح كالرماد المنثور.

والشاعر وظف تلك الصور ليفخر بفتيان قومه، فتمخضت عنها معانٍ لزومية خرقت مبدأ الصدق؛ إذ لا يصدق على فتيان تغلب تلك الأوصاف؛ لغلبة فتيان بكر عليهم في الحادثة بجبل طيئ، والصور الحجاجية ترِد في سياق الجدل؛ لتدل على معنى أعمق، هو طلب الغلبة والنصرة، وفيه خرق لمسلّمة الأسلوب؛ إذ تَقَنَّع بالقوة اللغوية؛ لينفِّس بها عن ذاته، وهي تشير ضمنًا إلى طلب العدل والإنصاف والنصرة.

أ ـ **العتاب:**

بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

بأي مشيئة عمرو بن هند نكون لقيلكم فيها قطينـا

تصدّر البيتين حرفُ (أي)، وتظهر قيمته الدلالية في الاستفهام الذي يبحث في حقيقة الأمر المتصور في ذهن الشاعر، والأداة تعني الطلب ومحاولة تفسير الحقائق الظاهرة أمام العيان، فالشاعر في هذا السياق يتحول من مرحلة التنبؤ بالنصرة بناءً على التصور القار في ذهن الشاعر والملك

بمسببات الحدث، إلى مرحلة الذعر، ومحاولة ضبط المشهد في ذهنه، واستيعاب دوافع الملك، وإعادة بناء التصورات الفكرية الماثلة في الذهن؛ نتيجة الدوافع النفسية؛ لتحريرها من سياط الواقع، فيتحول الخطاب من محاولة الإقناع وطلب النصرة إلى الإنكار عليه، بنبرة يغلب عليها الأسى، دلّت عليها الأفعال الإنجازية: (تطيع بنا الوشاة– تزدرينا– نكون– قطينا)، وذكر الوشاة على سبيل التكثير؛ لتعبر عن عمق الحالة النفسية للشاعر، و(تطيع بنا الوشاة، وتزدرينا) أي بأي شيء تفعل بنا هذا فيدفعك إلى أن تطيع بنا الوشاة وتستخف بنا؟(النحاس، ١٩٧٣م، ص٨١٠) والملك أراد أن يكسر أنفة الشاعر، فأغرى والدته هند بأن تستخدم ليلى والدة عمرو بن كلثوم في قضاء حاجة لها، فاستجارت ليلى بقبيلة تغلب بقولها: (وا ذلّاه) فثار الشاعر على الملك وقتله في مجلسه، فالسؤال دفعه إلى الإنكار والذعر ثم القتل، والإنكار هو الفعل المتضمن في القول وملازم لخطابه في هذين البيتين، وهو نابع من مشاعره النفسية العميقة، فدفعه إلى حشد الأفعال نتيجة حالته الشعورية التي تقع تحت تأثير الصدمة والإنكار، ثم الشروع في القتل، وهذا ما يشكل خرقًا لمبدأ الملاءمة في علاقة المخاطِب بالمخاطَب، ومراعاة مقامه؛ إذ إن موقفه من الملك يتطلب معالجة توائم جنس الفعل ذاته؛ لأن الشاعر غالى في ردة فعله، فخرق مبدأ الكم والكيف، فالكم: لأن إفادة الشاعر تعدّت القدر المطلوب في تبليغ معنى الإنكار فخرج به إلى معنى العتاب ثم القيام بفعل القتل. والكيف: لم يقدم دليلًا يثبت ادعاءه في (تطيع بنا الوشاة)، ويذكر أبو شيبان في شرح كتابه المعلقات العشر نقلًا عن صاحب جواهر الأدب: أن الملك عمرو بن هند أراد أن يكسر أنفة قبيلة تغلب بإذلال سيدها عمرو بن كلثوم، وذلك بِجَعْل أمه خادمة لوالدته هند، ولم تذكر المصادر وجود الواشين بينهما، ولكنه توهم، ولم يكن لديه الدليل القاطع على ذلك، وأفعال الملك بعد الحادثة تثبت نيّته في نصرة بكر على تغلب (الشيباني، ٢٠٠١م، ص٣٢٧).

ب ـ **التهديد:**

تهــددنا وأوعـدنا رويـدًا متى كنــا لأمــك مقتــوينا

فإن قناتنا يا عمرو أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا

أكمل الشاعر هذه الأبيات بعد قتله الملك، وابتدأها بالأفعال التي تشير إلى معنى السخرية والاستهزاء، وأكد المعنى بصيغة الاستفهام؛ أي متى كنا لكم خدمًا في سالف أيامنا؟! ثم صعّد الخطاب في البيت الثاني باستخدام لفظ القناة متبوعة بفعلي: أعيت – أن تلينا، ويريد بهما العزة والتهديد والوعيد. والشاعر عيّن أمرًا للدلالة على أمر معين؛ إذ وظف الصورة –القناة– للدلالة على المعنى المشار إليه وضعًا وليس لفظًا، تلميحًا وليس تصريحًا (الشنقيطي، ٢٠٠٩م، ص١٩)، فالخطاب موجّه لغائب –الملك–، ولا جدوى من خطابه، ولكن يريد بالتبليغ سائر الأعداء، وهذا ما خرق مسلمة الأسلوب؛ لأنه خرج بخطابه على خلاف الظاهر؛ إذ وُجِّهَ إلى غائب ويريد به خطاب الحاضر، فهو خطاب خاص يريد به عموم الأعداء، فجعلهم جميعًا بمنزلة الملك في الخصومة، وغرضه تنبيه المخاطب وتحذيره.

الخاتمـــــة:

١. خرجت المعلقة عن أصول الحوار الناجح مع الخصم، لتصبح خطابًا موجَّهًا للآخر، يفرض من خلاله رؤاه وأفكاره، فكان سببًا بارزًا لوسم عنوان البحث بـ(الاستلزام التخاطبي في معلقته).

٢. أنفة الشاعر أوقعته في كثير من الاستلزامات الخطابية، لا سيما محاولة الإقناع بالقوة والهيمنة، نتيجة المكانة التي يتمتع بها.

٣. إن قصيدة الحارث بن حلزة لا تكفل بدفع الحق عن قبيلة تغلب، ولكن استمالته للملك، والتأدب في خطابه خوَّل الملك أن يقف إلى جانبه، فكانت سببًا في نجاح العملية التواصلية بينهما.

٤. الخمر وأدوات الحرب، من أهم الاستلزامات الخطابية التي وظفها الشاعر في خطابه؛ إذ وظف الرحى والقتادة لتكونا معادلين للصلابة الاجتماعية التي يرجوها الشاعر لقبيلته، وجعل متعاطي الخمر معادلًا للكريم بماله.

٥. إن دلالات المعلقة لا تؤخذ على ظاهرها؛ إذ وجدت الباحثة ثغرات تنافي أقوال الشاعر وحججه –أشارت إليها الباحثة في متن البحث– فالحري بالباحث إطالة النظر في الدلالات، ومحاولة التقاط المعاني المتوارية في النص، وتتبع ما تم تبليغه، فالقصيدة بمنزلة الدر المتناثر الذي يرجى من الباحث جمع معانيها، وترتيبها، وإعادة صياغتها في عقد جديد.

٦. خرج الشاعر عن مبدأ التأدب في خطابه، ولم يراع مقام الملك؛ إذ أخرج معلقته في مشهد يعلوه الفخر والتعالي؛ بقصد تصغير الآخر فتحامل عليه الملك، ورغّب والدته أن تمتهن والدة عمرو بن كلثوم، فنتج عنه مقتله على يد الشاعر، فالقيمة التأثيرية للخطاب أحدثت تلك الأفعال، نتيجة التعدي في علاقتهما الاجتماعية.

٧. إن التنازع اللفظي وسيلة الشاعر للدفاع عن قبيلته، عندما اتضح أن حكم الملك أتى بغير جدوى، فتعاظم الملك أسلوب الشاعر، وهي أحد المسببات الأساسية لتوالد الأحداث في المعلقة، فصوت الأنا من أهم أشكال الخروج عن مبدأ التعاون في خطاب المعلقة، حيث تنعكس بالسلب على المشارك في العملية التخاطبية، فيتعطل الهدف الذي من أجله أقام المخاطبون خطابهم.

٨. انتخاب (نا الفاعلين) قافية لمعلقته، ومن أهم دلالاتها:

-إن الشاعر يعزز قيمة الفخر والعزة في المعلقة، فهو يمرر لدلالة الانتماء إلى الجماعة، فالقوة مصدرها الكثرة النابعة من الجماعة.

-دراية الشاعر بما استقر في ذهن الجماعة من كونه شاعرًا مكنت له السيادة على قومه، فدفعه ذلك إلى فرض رغباته باللغة السلطوية الشعرية؛ لاعتقاده أن الشعر هو الركيزة الأساسية في التفاعل الاجتماعي، وتعزيز قوة الجماعة، ودحر العدو.

-بعد شيوع المعلقة، وتناقل حادثة قتل الشاعر للملك عمرو بن هند، شاع مثل: (أفتك من عمرو بن كلثوم)، وهذا المثل السائر يشير إلى دوام صفة الفتك لعمرو دون غيره، وهي من الانتخابات اللسانية التي ربما وظفتها قبيلته، وتناقلتها الأجيال بعد شيوع المعلقة؛ لادعاء الغلبة والهيمنة على باقي القبائل، والجدير بالذكر أنه لم يثبت لعمرو بن هند فتكه بالملوك سوى حادثة قتل عمرو بن هند، وأحادية الفعل هذه تناقض معنى الاستمرارية في المثل المنقول، فالألفاظ لا تؤخذ على ظاهرها أو بتموضعها الدلالي، بل تتكاشف بالبحث في ظروفها السياقية والمقامية المحيطة بها.

التوصيات:

دراسة المعلقة وفق المنهج الثقافي، فهي نموذج جيد للدراسة والمعالجة وفق أدواته الإجرائية. وتتبع الأنساق الثقافية فيها، وحصرها، ومعالجتها ثقافيًّا.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب. بيروت: دار صادر.

أدراوي، العياشي. (٢٠١١). الاستلزام الحواري في التداول اللساني. الرباط: دار الأمان.

أنيس، إبراهيم. (١٩٧٥). الأصوات اللغوية. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

بلانشيه، فيليب. (٢٠٠٧). التداولية من أوستن إلى غوفمان. اللاذقية: دار الحوار.

تومي، عيسى. (٢٠١٩). الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني. مجلة إشكالات في اللغة والأدب. ١(٨).

حسان، تمام. (١٩٩٨). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب.

القزويني، الخطيب. (١٩٨٠). شرح القصائد العشر. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

الدرة، محمد. (١٩٨٩). فتح الكبير المتعال. جدة: مكتبة السوادي للتوزيع.

روبول، آن. موشلار، جاك. (٢٠٠٣). التداولية اليوم علم جديد في التواصل. بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع.

الزناد، الأزهر. (١٩٩٣). نسيج النص. بيروت: المركز الثقافي العربي.

الزوزني، أبو عبد الله. شرح المعلقات العشر. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

سيرل، جون. (٢٠٠٩). القصدية بحث في فلسفة العقل. بيروت: دار الكتاب العربي.

الشنتمري، الأعلم. (١٩٦٢). أشعار الشعراء الستة الجاهليين. القاهرة: دار عبد الحميد أحمد حنفي.

الشنقيطي، محمد. (٢٠٠٩م). آداب البحث والمناظرة. مكة: دار عالم الفوائد.

الشيباني، أبو عمرو، (٢٠٠١م). شرح المعلقات التسع. بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الشهري، عبد الهادي. (٢٠٠٤). استراتيجيات الخطاب. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

صحراوي، مسعود. (٢٠٠٥). التداولية عند العلماء العرب. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

الطلحي، رَدّة الله رَدّة. (١٤١٨). دلالة السياق. (رسالة دكتوراه). جامعة أم القرى. كلية اللغة العربية.

عبد الرحمن، طه:

-(١٩٩٨). اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

- التواصل والحجاج. الرباط: مطبعة المعارف الجديدة.

علوي، حافظ. (٢٠١٨). اللسانيات. عمان: كنوز المعرفة.

علي، محمد:

-(٢٠٠٦). علم التخاطب الإسلامي. بيروت: دار المدار الإسلامي.

-(٢٠٠٤). مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

العماري، عزيز. رحموني، عبد الرحمن. (٢٠٢٠). اللسانيات الوظيفية. عمان: دار كنوز المعرفة.

القزويني، جلال الدين. (٢٠٠٣). الإيضاح في علوم البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية.

كلثوم، عمرو. (١٩٩٢). ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي. المملكة العربية السعودية: النادي الأدبي الثقافي بجدة.

٢٥- المتوكل، أحمد:

-(٢٠٠١). بنية الخطاب من الجملة إلى النص. الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع.
-(٢٠٠٣). الوظيفة بين الكلية والنمطية. الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع.
النحاس، أبو جعفر. (١٩٧٣). شرح القصائد التسع المشهورات. بغداد: دار الحرية للطباعة.
نظيف، محمد. (٢٠٠٩). الحوار وخصائص التفاعل التواصلي. المغرب: إفريقيا الشرق.
هوانغ، يانغ. (٢٠٢٠). معجم أكسفورد للتداولية. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
يامنة، سامية. (٢٠١٩). تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي. عمان: دار كنوز المعرفة.
يوسف، عبد الفتاح. (٢٠١٥). الانتخاب اللساني ووظائف الخطاب. المجلة العربية للعلوم الإنسانية. ١٣٠.

Ibn Manzoor, Jamal al-Din. Arabic tongue. Beirut: Sadr House.
Adrawi, living. (2011). Interactive necessity in linguistic circulation. Rabat: Safety House.
Anis, Ibrahim. (1975). Linguistic sounds. Egypt: Anglo-Egyptian Library.
Blanchet, Philippe. (2007). Deliberative from Austin to Goffman. Latakia: House of Dialogue.
Tommy, Isa. (2019). Interactive obligation in Quranic discourse. Journal of Problems in Language and Literature. 1.(8)
Hassan, all right. (1998). Arabic language means and builds it. Cairo: World of Books.
Al Quzawini, the fiancé. (1980). Explanation of 10 poems. Beirut: New Horizon House.
Al-Durra, Mohammed. (1989). Big open interacting. Jeddah: Al-Sawadi Distribution Library
RuPaul, Aan. Moshlar, Jack. (2003). Deliberative today is a new science in communication. Beirut: Al-Tali 'ah Publishing and Distribution House.
Trigger, Al-Azhar. (1993). Text fabric. Beirut: Arab Cultural Center.
Al-Zuzni, Abu Abdullah. Explanation of 10 comments. Beirut: Publications of the Life Library House.
Searle, John. (2009). Intentional research into the philosophy of reason. Beirut: Arab Book House.
Al-Shantamari, I know. (1962). The poets of the six ignorant poets. Cairo: Dar Abd al-Hamid Ahmed Hanafi.
Al-Shanqiti, Mohammed. (2009). Research and debate etiquette. Mecca: A world of benefits.
Al-Shibani, Abu Amr (2001). Explain the nine pendants. Beirut: Publications of the Alamy Publications Foundation.
Al-Shahri, Abdul-Hadi. (2004). Discourse strategies. Beirut: United New Book House.
Saharawi, Masood. (2005). Deliberative among Arab scholars. Beirut: Al-Tali 'ah Printing and Publishing House.
God's response. (1418). Context connotation. (PhD thesis). Umm al-Qura University Faculty of Arabic Language.
Abd al-Rahman, Taha:
.(1998) -The tongue, balance or mental discomfort. Casablanca: Arab Cultural Centre.

-Communication and pilgrims. Rabat: New Knowledge Press.

Top 12, keep. (2018). Linguistics. Amman: Treasures of Knowledge.

Ali, Mohammed:

.(2006) -Islamic communication science. Beirut: Orbit of Islamic Orbit.

.(2004) -Introduction to my science of connotation and communication. Beirut: United New Book House.

Al-Amari, Aziz. Rahmouni, Abdul Rahman. (2020). Functional linguistics. Amman: Knowledge Treasures House.

Al-Quzawini, Jalaluddin. (2003). Clarification in the science of rhetoric. Beirut: Science Books House.

Kalthum, Amr. (1992). Diwan Amr bin Kalthum Al-Tagl Saudi Arabia: Jeddah Cultural Literary Club.

Al-Mutawakil, Ahmed:

.(2001)-The structure of the communication from sentence to text. Rabat: Al-Aman Publishing and Distribution House.

.(2003)-Function between college and stereotype. Rabat: Al-Aman Publishing and Distribution House.

Copper, Abu Jafar. (1973). Explanation of the nine famous poems. Baghdad: Freedom House for Printing.

Clean, Mohammed. (2009). Dialogue and characteristics of communication interaction. Morocco: Africa East.

Huang, Yang. (2020). Oxford Handling Dictionary. Beirut: United New Book House.

Yamna, Samia. (2019). Circulation of the context of the verbal act. Amman: Knowledge Treasures House.

Yusuf, Abdel Fattah. (2015). Lingual election and discourse functions. Arab Journal of Humanities. 130.